انتشار الاسلوب الصدامي

بدأت علامات الارهاق الواضحة تظهر عند الجانب الاسرائيلي بعد مرور سنة كاملة على محاولاته اخماد الانتفاضة. وتبيّن ذلك من خلال تصريحات المسؤولين، من جهة، ومن الازمة الاقتصادية المتنامية التي تصيب اسرائيل، من جهة أخرى. ورافق هذا الاتجاه تزايد ملموس في درجة العنف الاسرائيلي والمقاومة الفلسطينية، التي تجسّدت في المزيد من الاعمال التعرضية وتجدّد التظاهرات والمواجهات الكبيرة. كما صادفت احداث الارض المحتلة استقرار الوضع الفلسطيني، نسبياً، في لبنان، بعد عقد اتفاق بين «فتح» وميليشيا «أمل».

الفشل الاسرائيلي

تصاعد عدد الاصابات الفلسطينية، في الفترة بين ١٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٨ و١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٩، بسبب نمو الاسلوب الصدامي وانتشاره بين مناطق الارض المحتلة، وبسبب لجوء قوات الاحتلال الى أسلحة جديدة للقمع وتخفيف القيود على استخدامها. فقد أدت المواجهة المستمرة الى استشهاد ما لا يقل عن ٢٤ فلسطينياً، منهم خمسة قضوا برصاص الجيش الاسرائيلي في اثناء تشييع احد الشهداء في نابلس، ما لبث ان ارتفع عددهم الى ثمانية، بعد ان فارق ثلاثة جرحى الحياة متأثرين بجراحهم (السفير، بيروت، ١٧ و١٩٨٨/١٢/٢٢). كما ارتفع عدد الجرحى، خلال الفترة ذاتها، الى ما يزيد على ٤٤٥، علماً بأن المصادر الفلسطينية أشارت الى أرقام أعلى. فقد أكد احدها ان ٨٠ جريحاً سقطوا بتاريخ ١٩٨٩/١/١٣، مثلاً، بينما أشارت الصحافة الى جرح ١٢ فلسطينياً فحسب؛ وربما تعود المفارقة الى تبنّي الاحصاءات الرسمية او اعتماد المصادر الفلسطينية الخاصة (فلسطين الثورة، نيقوسيا، ١٩٨٩/١/٢٢). ويظهر حجم الانتفاضة من خلال ارتفاع عدد المصابين، في أيام عديدة، الى العشرات، حيث سقط ما بين ٢٠ و٢٥ جريحاً في ١٦ و١٧ و١٨ و٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨، وفي ٥ و٨ كانون الثاني (يناير) التالي. غير ان الاحصاءات الاكثر اثارة للقلق هي بلوغ عدد الجرحى الفلسطينيين ٤٦ في قطاع غزة بتاريخ ١٩ كانون الاول (ديسمبر) وحده، و٧٣، ثم ٣١ في أنحاء الارض المحتلة في ٣ و٩ كانون الثاني (يناير) على التوالي، و٦٠ في مخيم طولكرم وحده، بتاريخ ١٢ الشهر.

يعود ارتفاع الاصابات الفلسطينية، أيضاً، الى سياسة الاحتلال. وقد ابتدأت هذه باستخدام ذخائر جديدة ضد المتظاهرين، في حوالى بداية كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٨. ويتمثل الصنف الاول الشهير بالرصاص البلاستيكي، وهو عبارة عن عيار مصنوع من المادة البلاستيكية الصلدة تشبه الرصاصة «الحيّة». وكان ابتدأ استخدامه الفعلي في آب (اغسطس) الماضي، غير ان القيود المفروضة على استخدامه منعت الجنود غير الضباط والقنّاصة المعنيين من اطلاقه في حالات خاصة (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩٨٩/١/١٦). وكان يفترض ان هذه العيارات غير قاتلة من مسافات تزيد على ٦٠ الى ٧٥ متراً؛ انما بات متاحاً لعدد أوسع من الجنود ان يطلقوا الرصاص البلاستيكي وحتى ضمن اوضاع لا تهددهم بالخطر، مما أدّى الى رفع نسبة الاصابات، وخاصة انه لم يتمّ فرض قيد على مسافة الاطلاق. ثم لجأ الجيش الاسرائيلي الى عيار جديد، هو عبارة عن كرة حديد مطلية بغطاء من البلاستيك، او المطاط، الصلد، ويتم قذف ٢٠ كرة من حاضنة مركبة على بندقية الجندي. ويفترض ان هذا العيار لا يخترق الجسم سوى على مسافات قريبة، لكنها عند دخولها الرأس، مثلاً، تكون قابلة للتدحرج والحاق المزيد من الضرر عند نقل الجريح (**ميدل ايست انترناشونال**، ١٩٨٩/١/٢٠؛ **وانترناشونال هيرالد تربيون** ١٩٨٩/١/١٦). ومما يدل على خطورة هذه